

مُطِيعُ بْنُ إِيَاسَ

حَيَاتُهُ وَزَنْدَقَتُهُ

أحمد عزيز الحسين

١ - ترجمته :

هو أبو سلمى (١) مطيع بن إياس (٢) بن سلم بن نوفل من بني الدليل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وقيل : من بني ليث بن بكر بن عبد مناة (٣) . والدليل وليث أخوان لأب وأم ، أمهما « أم خارجة » عمرة بنت سعد بن عبد الله بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان « (٤) » .

و « أم خارجة » المذكورة ، هنا ، هي التي يضرب بها المثل فيقال :

« أسرع من نكاح أم خارجة » ، كان يأتيها الرجل فيقول لها : خطب ، فتقول : نكح ، وقد ولدت عدة بطون من العرب ، حتى لو قال قائل : انه لا يتخلص من ولادتها كبير أحد منهم لكان مقارباً « (٥) » .

أما جد مطيع لأبيه فهو « أبو قرعة سلمى بن نوفل (٦) بن معاوية بن عروة بن صخر ابن يعمر بن نفثة بن عدي بن الدليل بن بكر بن عبد مناة « (٧) » . وكان أبو قرعة هذا رجلاً كريماً ، وقد وصف في بيت شعر بأنه سيد ميمون (٨) ، ويقال : انه كانت بينه وبين الزبير مقارضة انتهت الى خصومة (٩) .

ويشعر أبو الفرج الأصفهاني باضطراب نسب مطيع ، وعدم وضوحه ، اذ لا يجد دليلاً على صحة نسبه الى « كنانة » الا ما ذكر من علاقته بأبي قرعة ، فيقول : « ولا أعلم أنني وجدت نسب مطيع متصلاً الى « كنانة » في رواية أحد الا في حديث أنا ذاكره ، فان راويه ذكر أن أبا قرعة الكناني جد مطيع ، فلا أعلم أهو جده الأدنى فأصل نسبه به أم هو بعيد منه ؟ « (١٠) » في حين أن الروايات الأخرى تتفق على نسبة مطيع الى « كنانة » ، كما تتفق على أنه عربي الأصل (١١) .

ولقد كان أبو جد مطيع من أهل فلسطين (١٢) الذين بعث لهم عبد الملك بن مروان الى العراق لقتال ابن الزبير وابن الأشعث (١٣) ، وبعد قتل ابن الأشعث استقر اياس في الكوفة وتزوج بها فولد له مطيع .

وعندما شب مطيع كره أباه وعاداه لسبب ما ثم هجاه (١٤) و « يذكر الفضل بن محمد ابن الفضل الهاشمي عن أبيه أنه أرسل ابن مولاه محمد بن سالم الى ضيعة له بالري ليستقر فيها فأخذ اياس ابنه مطيعاً معه ، وقد مات الأب هناك ؛ فرثاه مطيع بمقطوعة شفاقة تقطر حزناً ثم عاد الى سيده ، وأخبره بما جرى لأبيه » (١٥) .

وقد نشأ مطيع في الكوفة (١٦) ، بصحبة جماعة من الشعراء المجان المتهمين في دينهم ، أمثال : والبة بن الحباب ، ومنقذ بن عبد الرحمن الهلالي ، وحفص بن أبي بردة ، وابن المقفع ، ويونس بن أبي فروة ، وحماد عجرد ، وعلي بن الخليل ، وحماد الراوية ، وحماد بن الزبرقان ، وعمارة بن حمزة ، ويزيد بن الفيض ، وجميل بن محفوظ ، وبشار المرعث ، وأبان بن عبد الحميد اللاهقي (١٧) . ولكنه كان يؤثر صحبة يحيى بن زياد الحارثي ، وحماد عجرد ، وحماد الراوية على صحبة الآخرين (١٨) .

ويمكننا أن نقول : انه اشتهر حوالي (١٢٣ هـ / ٧٤٠ م) والقصيدة الأولى التي أجزى عليها كانت في مدح الغمر بن يزيد الذي أمر له بعشرة آلاف درهم (١٩) .

ويبدو أن « الغمر بن يزيد » وصله بأخيه الوليد في دمشق ؛ فأصبح من ندمائه (٢٠) وبينما تبدي بعض المصادر شكها في أنه اتصل بالوليد ، نرى أكثرها متفقاً على ذلك . وقد أورد أبو الفرج خير اتصاله بالوليد مفصلاً ، فقال : « ان حكم الوادي غنى الوليد بن يزيد ذات ليلة - وهو غلام حديث السن - فقال :

اكيلها ألوان ووجهها فتان
وخالها فريد ليس له جيران
إذا مشت تثنت كأنها ثعبان

فطرب حتى زحف عن مجلسه الي ، وقال : « أعد ، فديتك بحياتي ، فأعدته حتى صجل صوتي (٢١) ، فقال لي : ويعك من يقول هذا ؟ فقلت : عبد لك يا أمير المؤمنين أرضاه لخدمتك ، فقال : ومن هو فديتك ؟ فقلت : مطيع بن اياس الكناني . فقال : وأين محله ؟ قلت : الكوفة . فأمر أن يحمل اليه على البريد ؛ فحمل اليه ، فما أشعر يوماً الا برسوله قد جاءني ، فدخلت اليه ومطيع بن اياس واقف بين يديه ، وفي يد الوليد طاس من ذهب يشرب به ، فقال له : غن هذا الصوت يا وادي . فغنيت له اياه ، فشرب عليه ، ثم قال لمطيع : من يقول هذا الشعر ؟ قال : عبدك أنا يا أمير المؤمنين ، فقال له : ادن مني ، فدنا منه . فضمه الوليد وقبل فاه وبين عينيه ، وقبل مطيع رجله والأرض بين يديه ، ثم أدناه منه حتى جلس أقرب المجالس اليه ، ثم تم يومه فاصطبغ أسبوعاً متوالي الأيام على هذا الصوت » (٢٢) .

وفي رواية أخرى أن « الوليد بن يزيد أمر شراعة بن الزندبوذ (٢٣) أن يسمي له جماعة ينادهم من ظرفاء أهل الكوفة فسمى له مطيع بن اياس وحماد عجرد (٢٤) والمطيعي المغني ، فكتب في اشخاصهم اليه ، فأشخصوا ، فلم يزالوا من ندمائه الى أن قتل ثم عادوا الى أوطانهم » (٢٥) .

وقد مدح مطيع الوليد بن يزيد أيام خلافته ، ونادمه ، ثم اختص بأخيه الغمر بن يزيد (٢٦) ، وبعد ذلك تكاد تنقطع أخباره عنا الا ما كان من اتصاله بعبد الله بن معاوية (٢٧) .

والخبر الثاني الذي يمكن معرفة تاريخه في حياة مطيع هو نزوعه مع عمارة بن حمزة من بني هاشم الى عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب والي « الري » (١٢٧ - ١٢٩ هـ) وفارس (١٢٩ هـ) عندما خرج في آخر الدولة الأموية وأوائل العباسية في نواحي « قم » و « نهاوند » . وقد ظل مطيع وعمارة ينادمانه ويلازمانه حتى غلبته جنود مروان بن محمد على أمره ، ثم قتله أبو مسلم سنة ١٢٩ هـ (٢٨) .

وليس بين أيدينا أخبار كثيرة عن مطيع ابان فترة الانتقال من الدولة الأموية الى الدولة العباسية ، ويذكر في زمن أبي العباس السفاح ، في مجالس محمد بن خالد بن عبد الله القسري أمير الكوفة (١٣٢ هـ) ، وكان يهاجي حماد عجرد (٢٩) .

وفي أوائل الدولة العباسية وفد مطيع بن اياس على معن بن زائدة (٣٠) في مطلع ولايته على اليمن (١٤٠ - ١٤٩ هـ) ومدحه بقصيدة فصيحة جيدة ، فلما سمعها أمر له بصلة (٣١) .

بعد ذلك اتصل مطيع بأبي جعفر المنصور في بغداد ، ونادمه مدة من الزمن (٣٢) ، ثم انتقل الى ابنه جعفر (٣٣) ، حتى مات (٣٤) .

وقد عانى مطيع وأصحابه من الفقر وخشونة العيش في عهد المنصور (٣٥) ؛ وذلك لأن « المنصور كان حازماً لا لهُو له ، وكان لا يحب الشراب ولا يُشرب على مائدته شراب » (٣٦) ؛ لذلك لم ترج سوق مطيع وأصحابه عنده . ويذكر أبو الفرج الأصفهاني أن « مطيع بن اياس اجتمع يوماً مع حماد عجرد ويحيى بن زياد ، فتذاكروا أيام بني أمية ، وسعته ، ونضرتها ، وكثرة ما أفادوا من مملكتهم ، وطيب دارهم في الشام ، وما هم فيه ببغداد من القحط في أيام المنصور ، وشدة الحر ، وخشونة العيش ، وشكوا الفقر فأكثروا » (٣٧) الى أن أنشدتهم مطيع مقطوعته التي يأتي فيها على ذكر ذلك .

ولم تتحسن حال مطيع بعد اتصاله بجعفر المنصور ، على ما يبدو ، لأن « جعفرأ كان شحيح اليد كأبيه » (٣٨) ، ولكن مطيعاً بقي على ملازمته له ؛ فكره أبو جعفر منه ذلك ؛ لما شهر به مطيع في الناس ، وخشي أن يفسد دينه وأخلاقه ؛ فدعا به ، وطلب منه الابتعاد عن ابنه ، فقال له مطيع : ان جعفرأ فاسق ، وانه يعيش امرأة من الجن ويريد خطبتها من أهلها ، عندئذ طلب منه المنصور أن يعود الى صحبتته وأن يجتهد في ابعاده عما هو فيه (٣٩) .

ولم يستطع مطيع ، على ما يبدو ، ابعاد جعفر عما كان فيه من أوهام وخيالات فتركه على حاله . و « ظل جعفر يتعشق الجنية الى أن أصيب بالصرع من جراء ذلك » (٤٠) ، وظل يُصرع مرات في اليوم الى أن مات (٤١) .

ولم يكن مطيع مخلصاً في حب جعفر طوال خدمته له للسبب الذي قدمنا ؛ ولهذا لم يتخرج من اختراع حديث نبوي ينص على أن محمد بن المنصور هو المهدي والخليفة المنتظر لا جعفر . ويروي أبو الفرج الأصفهاني قصة ذلك فيقول : « كان المنصور يريد البيعة للمهدي ، وكان ابنه جعفر يعترض عليه في ذلك ؛ فأمر باحضار الناس فحضروا ، وقامت الخطباء فتكلموا ، وقالت الشعراء فأكثرُوا في وصف المهدي وفضائله ، وفيهم مطيع بن اياس ، فلما فرغ من كلامه في الخطباء ، وانشاده في الشعراء قال للمنصور : يا أمير المؤمنين ! حدثنا فلان عن فلان أن النبي ﷺ قال : « المهدي منا محمد بن عبد الله ، وأمه من غيرنا يملؤها عدلا كما ملئت جوراً ، وهذا العباس بن محمد أخوك يشهد على ذلك . ثم أقبل على العباس فقال له : « أنشدك الله ، هل سمعت هذا ؟ فقال : « نعم » ، مخافة من المنصور ؛ فأمر المنصور بالبيعة للمهدي » (٤٢) ، وقد حفظ له المهدي هذه الصنيعة ، كما سنرى فيما بعد ، أما « جعفر فطرده من خدمته » (٤٣) .

ويبدو أن جعفر لم يستطع الاستغناء عن صحبة مطيع فأعاده الى مجلسه مرة أخرى (٤٤) ، الى أن طلب أبو جعفر من المهدي طرد مطيع خوفاً من سوء سمعته وزندقته (٤٥) ، وكان المهدي - كما ذكرنا - يشكر لمطيع قيامه في الخطباء ووضع الحديث لأبيه في أنه « المهدي » ؛ فأحب مساعدته ؛ فأعطاه كتاباً الى سليمان بن علي والي البصرة ليؤليه عملاً ويحسن اليه ؛ فوفد مطيع الى سليمان بكتاب المهدي فولاه الصدقة بالبصرة ، وكان عليها داود بن هند (٤٦) . وظل مطيع في البصرة بعيداً عن دار الخلافة الى أن عفا عنه أبو جعفر المنصور (٤٧) .

وفي زمن أبي جعفر وفد مطيع على جرير بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسري ومدحه (٤٨) ؛ فأجازه هذا سراً واتفق معه على أن يجيبه بجواب فيه جفاء خوفاً من أبي جعفر (٤٩) . على أن مطيعاً يذكر في قصيدته شخصاً اسمه « أبو خالد البجلي » (٥٠) ، وهو - على ما يقول عمر فروخ - جرير بن يزيد بن عبد الله من ولد جرير بن عبد الله البجلي ، وقد كان من أصحاب المنصور ذا خلافة ، وتأن في الأمور ، ومكيدة (٥١) .

وقد تنفس مطيع وأصحابه بارتياح بعد موت المنصور وانتقال الخلافة الى المهدي ؛ لأن المهدي كان سخيّاً كريماً بخلاف أبيه . وقد « خلف المنصور أربعة عشر مليون دينار وستمائة مليون درهم ، ففرقها المهدي في الناس سوى ما جبي في أيامه » (٥٢) ، و « أخذ يجلس للمغنين بعد أن كان أبوه المنصور يستلذ الحدا ، كما أثاب المغنين والشعراء . وحسبك أن تخرج في قصره ولداه زينة الدنيا : ابراهيم بن المهدي ، وعلية بنت المهدي . وكان كذلك يحب القيان ، ويحب الحديث في غير دعاة » (٥٣) .

وفي زمن الخليفة المهدي وفد مطيع على هشام بن عمرو التغلبي والي السند (١٥١ - ١٥٧ هـ) مستمياً له من ذنب ارتكبه ، ثم مدحه (٥٤) .

وقد استقر مطيع بن اياس ، في أواخر حياته ، بالكرك (الجانب الغربي من بغداد) في بستان يقال له « صَبَّاح » (٥٥) ، الى أن توفي .

ويروي أبو الفرج أن مطيعاً جلس في العلة التي مات فيها في قبة خضراء ، وهو على فرش خضر ، فقال له الطبيب : أي شيء تشتهي اليوم ؟ قال : أشتهي ألا أموت « (٥٦) » .

والمترجمون لمطيع مختلفون في تحديد سنة وفاته ، فبينما يرى أبو الفرج أنه توفي بعد خلافة (الهادي) بثلاثة أشهر (٥٧) ، أي سنة ١٦٩ هـ ، ويشاركه في هذا ابن المعتز (٥٨) والنويري (٥٩) من القدماء ، وغرونبوم (٦٠) وفروخ (٦١) من المعاصرين ، ٠٠٠ يميل بروكلمان الى أن تكون وفاته سنة ١٧٠ هـ (٦٢) . والصحيح عندنا ما ذهب اليه أبو الفرج ومن ذهب مذهبه ، لأن أخبار مطيع لا تأتي على ذكر الرشيد الذي تولى الخلافة بعد وفاة الهادي .

وقد « مات مطيع ولم يترك ذكوراً » (٦٣) ، الا أنه ترك ابنة كان لها نسل في قرية يقال لها « الفراءشية » ، ويذكر أحمد بن ابراهيم بن اسماعيل الكاتب أنه رأى ذريته فيها ، وأن لا نسل لمطيع الا منهم « (٦٤) » .

★ ★ ★

٢ - ملامح شخصيته :

يصف المرباني مطيعاً بأنه « جميل الصورة ، حسن الوجه » (٦٥) ، أما أبو الفرج فيقول عنه : انه كان أحضر الناس جواً ونادراً ، وانه ذات يوم كان جالساً يعدد بطون قریش ، ويذكر مآثرها ومفاخرها ، فقيل له : وأين بنو كنانة ؟ قال :

« بفلسطين يسرعون الركوبا »

أراد قول عبيد الله بن قيس الرقيات :

خلق من بني كنانة حولي بفلسطين يسرعون الركوبا (٦٦)

ويقول عنه أبو الفرج في مكان آخر : « انه كان ظريفاً ، حلو العشرة ، مليح النادرة ، ماجناً » (٦٧) ، أما الشابشتي فيذكر أنه كان من أظرف الناس ، وأحسنهم شعراً ، وأكثرهم نادرة ، وأشدهم مجوناً وخلاعة (٦٨) ، والى هذا يذهب صاحب (سمط اللآلي) حين يصفه بأنه كان شاعراً ، ظريفاً ، حلو العشرة ، مليح النادرة (٦٩) وابن المعتز وابن حجر العسقلاني حين يذكران أنه كان أحد الخلفاء المجان ، وأصحاب النوادر (٧٠) .

وقد اشتهر مطيع بين الناس بسوء سمعته ، وكثرة نوادره ، وملازمته عدداً من الشعراء الخلفاء المتهمين في دينهم .

يروي العيني عن أبيه أنه قال : « قدم علينا شيخ من أهل الكوفة ، لم أر قط أظرف لساناً منه ولا أحلى حديثاً ، وكان يحدثني عن مطيع بن اياس ويحيى بن زياد وحماد الراوية وظرفاء الكوفة بأشياء من أعاجيبهم وطرفهم ، فلم يكن يحدث عن أحد بأحسن مما

كان يحدثني عن مطيع بن اياس ، فقلت له : كنت والله أشتهي أن أرى مطيعاً ، فقال : والله لو رأيته للقيت منه بلاء عظيماً ، قلت : وأي بلاء من رجل أراه ؟ قال : كنت ترى رجلاً لا يصبر عنه العاقل إذا رآه ، ولا يصعبه أحد إلا افتضح به .

ويذكر محمد بن حبيب أنه سأل رجلاً من أهل الكوفة عن مطيع ، وكان قد صحبه ، فقال له : لا ترد أن تسألني عنه ، قلت : ولم ذاك ؟ قال : وما سؤالك أياي عن رجل كان إذا حضر ملكك ، وإذا غاب عنك شاقك ، وإذا عرفت بصحبته فضحك ! « (٧١) » .

ويبدو أن مطيعاً كان يعرف رأي الناس فيه ، واستهجانهم سلوكه ، ولذا قال لمن جاء يطلب الزواج من ابنته : « أنكحتك أياها ، وجعلت الصداق ألا تقبل في قول قائل » « (٧٢) » .

٣ - مجونه وزندقته :

ومعظم أخبار مطيع وأفعاله تؤيد تحلله من الدين والشعائر الاسلامية تحللاً كاملاً ؛ إذ انغمس في تيار اللهو والمجون الذي كان قد « اتخذ مجرى له في حياة الجماعة الاسلامية منذ نهاية القرن الأول » « (٧٣) » ، وأخذ يرتكب القبائح المردية والفضائح المخزية غير عابئ بالآداب العامة والأعراف والتقاليد ، متأثراً في ذلك بنشأته في مدينة الكوفة التي توصلت الى أن تصبح - في أواخر العصر الأموي - حاضرة من حواضر اللهو والمجون في المجتمع الاسلامي ، أو على حد التعبير التجاري : مركزاً لـ « توريد » عناصر اللهو والمجون الى حاضرة الدولة والى قصر الخليفة بالذات « (٧٤) » ، وقد بلغ فيها المجون درجة جعلت محمد جابر عبد العال ينسب اليها مجون بغداد ، وكل اشارات الزندقة والمجون في الشعر العربي « (٧٥) » .

أما عن الاتهامات الخلقية والدينية الموجهة الى شخصية مطيع فينصب معظمها على مسلكه الخلقي والديني ، وأولها : مجونه أثناء اقامة فريضة الصلاة .

يروى أبو الفرج أن مطيعاً « اجتمع مع يحيى بن زياد وجميع أصحابهم ، وشربوا أياماً تباعاً ، فقال لهم يحيى ليلة من الليالي ، وهم سكارى : « ويحكم ، ما صلينا منذ ثلاثة أيام ، فقوموا بنا حتى نصلي ، فقالوا : نعم ، فقام مطيع فأذن وأقام ، ثم قالوا : من يتقدم ؟ فتدافعوا ذلك ، فقال مطيع للمغنية : تقدمي فصلي بنا ، فتقدمت تصلي بهم وعليها غلالة رقيقة مطيبة بلا سراويل ٠٠٠ » « (٧٦) » ، فلما رآها مطيع كذلك ترك الصلاة وأقدم على عمل لا نستطيع روايته ، ثم قال بيتين من الشعر « (٧٧) » .

أما الشاهد الثاني الذي يؤكد لنا استخفاف مطيع بالشعائر الاسلامية ، فيكمن في الخبر الذي رواه الشابشتي « (٧٨) » . وابن جبر العسقلاني « (٧٩) » ، وأبو الفرج الأصفهاني « (٨٠) » عن محاولة مطيع ويحيى بن زياد الحارثي أداء فريضة الحج .

يقول الشابشتي : « خرج يحيى بن زياد ومطيع بن اياس حاجين فلما قربا من دير زرار (٨١) ، قال أحدهما لصاحبه : هل لك أن نقدم أثقالنا ونمضي الى زرار فنشرب في ديرها ليلتنا ، ونتزود من مردها وخمرها ما يكفينا الى العودة ثم نلحق بأثقالنا ؟ ففعلنا ،

وسار الناس ، وأقاما . فلم يزل ذلك دأبهما الى أن انصرف الحاج . فلما وصلا الى الكوفة حلقا رأسيهما وركبا بعيرين ، ودخلا مع الحاج ، فقال مطيع :

ألم ترني ويعبى اذ حججنا وكان الحج من خير التجاره
خرجنا طالبي حج ودين فمال بنا الطريق الى زواره

وقد دافع مطيع عن تدينه ، وزعم لعلي بن القاسم أنه لا يخل بفريضتي الصلاة والصوم (٨٢) . الا انه رفض النطق بالشهادة حين حضرته الوفاة ، وطلب منه أهله ذلك ، و « لما أهوى الى الكلام ، قالوا له : قل : لا اله الا الله . فتكلم كلاماً ضعيفاً ، فسمعوا له فاذا هو يقول :

لهف نفسي على الزمان وفي آي زمان دهتني الأزمان
حين جاء الربيع واستقبل الصيف فوطاب الطلاء والريحان (٨٣)

ومما يقال عن مطيع « انه كان مستحلاً للمحارم ، مرمياً ب « الأئمة » (٨٤) ، وقد « لأمه قومه على فعلته ، وقالوا له : « أنت في أدبك وسؤددك ترمى بهذه الفاحشة القذرة ؟ فلو أقصرت عنها ؟ فقال لهم : « جربوه أنتم ، ثم ادعوا ان كنتم صادقين » ؛ فانصرفوا عنه وقالوا : قبح الله عذرك وما استقبلتنا به » (٨٥) .

كما كان مطيع مولعاً بالخمر يعكف عليها في الصباح والمساء ، ولم يكن هذا الأمر غريباً في ذلك العصر ، ذلك أن شربها أصبح أمراً عادياً في نهاية القرن الأول وبداية الثاني ، وجزءاً من الحياة المترفة في القرن الثاني . ولم يكتف مطيع بشرب « الخمر المحرمة » (٨٦) ، وانما تجاوز ذلك الى افساد دين غيره ، وترغيب الناس بترك الصلاة وشتم الأنبياء والملائكة (٨٧) . وقد رأينا ، سابقاً ، أن مطيعاً لم يتهيب من انتحال حديث علي النبي ﷺ ، ليثبت أن محمد بن المنصور هو « المهدي المنتظر » .

وفي الأغاني وغيره من المصادر القديمة أخبار كثيرة عن ركض مطيع اللاهث وراء الجواري المشبوهات السيئات السمعة (٨٨) ، وعن ميله الى الغلمان واتصاله بهم (٨٩) . ولم يكتف مطيع بذلك بل عمد الى ممارسة « اللذة المضاعفة » (٩٠) .

وفي شعره الماجن تهتك وفحش كثير يدلان بشكل جلي على تحلله الديني ، وقد جعل هذا كله المترجمين القدماء له يتهمون به في دينه كأبي الفرج وغيره .

والسؤال الذي يجب أن يطرح الآن : هل وصل مجون مطيع به الى درجة « الزندقة » ؟ وبعبارة أخرى : هل كان مطيع بن اياس زنديقاً ؟

ان الباحثين القدماء يجمعون على رميه بالزندقة ، فأبو الفرج يقول فيه : « كان ظريفاً حلو العشرة ، متهماً في دينه بالزندقة » (٩١) ، ومثله يفعل الشريف المرتضى (٩٢) ، والبغدادى (٩٣) ، والشابشتي (٩٤) ، وابن حجر (٩٥) ، والمرزباني (٩٦) ، والجاحظ (٩٧) ، والنويري (٩٨) ، والصولي (٩٩) ، والثعالبي النيسابوري (١٠٠) ، وعدد من المعاصرين

كالزركلي (١٠١) ، وبروكلمان (١٠٢) ، وجرجي زيدان (١٠٣) وعمر فروخ (١٠٤) ، وطه حسين (١٠٥) ، وحسين عطوان (١٠٦) ، ومصطفى هدارة (١٠٧) ، وغيرهم .

وعلينا أن نحتاط بعض الاحتياط في اثبات هذه التهمة على مطيع ، قبل أن نتأكد من ذلك ، لأن « الاتهام بالزندقة في القرن الثاني لم يقف عند حد ٠٠٠ فالشاعر قد يكون صديق الشاعر وصفي نفسه ، ثم تكون بينهما جفوة ، فأول ما يرميه به أنه زنديق » (١٠٨) ، ثم ان « الخصومة الأدبية كانت في بعض الأحيان سبباً للرمي بالزندقة ، كذلك كانت الخصومة الدينية والسياسية » (١٠٩) .

والحق أن بعض الناس اتخذوا الزندقة ذريعة للانتقام من خصومهم يستوي في ذلك الشعراء والعلماء والأمرء والخلفاء ، ويخشى أن يكون قد رمي بها أناس كثيرون صحت عقيدتهم ، ولكن كانت لهم حرية في بعض المسائل الدينية ، خالفوا في ذلك جمهور العلماء فشهرّوا بهم » (١١٠) .

ان الذي يسّر على القدماء والمعاصرين رمي مطيع بالزندقة هو تهتكه وفجوره ، واستهتاره بالدين وعقائده ، واغراقه في الشراب ، واسرافه في اللذات بغير حساب ، وصحبته لجماعة من المتهمين بها كحماد عجرد (١١١) ، وحماد الراوية (١١٢) ، وحماد بن الزبرقان (١١٣) ، ويحيى بن زياد (١١٤) ، وابن المقفع (١١٥) .

وليس المجون دائماً دليلاً على الزندقة ، وان اقترن بها بشكل وثيق في القرن الثاني كما يقول مصطفى هدارة وأحمد أمين ويوسف خليف (١١٦) ، ذلك أن عدداً من كبار الشخصيات في العصر الأموي اتهموا بها ، لأنهم سلكوا في الحياة مسلك مطيع بن اياس وأصحابه ، مثل الخليفة الوليد بن يزيد ومؤدبه عبد الصمد بن عبد الأعلى (١١٧) والخليفة مروان بن محمد ومؤدبه الجعد بن درهم (١١٨) ، وخالد بن عبد الله القسري (١١٩) .

وفي بداية العصر العباسي نعر على بعض الأخبار التي تؤكد ما نذهب اليه ، اذ يروى أن آدم بن عبد العزيز - حفيد الخليفة عمر بن عبد العزيز - اتهم بالزندقة لأنه كان ماجناً ، منهمكاً في الشراب ، وحين يفرط فيه كانت تجري على لسانه أبيات شعر فيها مساس بالدين ، فألقى الخليفة المهدي القبض عليه ، وأمر بضربه ثلاثمائة سوط على أن يقر بالزندقة ، فقال : « والله يا أمير المؤمنين ما أشركت بالله طرفة عين ، ومتى رأيت قرشياً تزندق ، ولكنه طرب غلبني وشعر طفح على قلبي فنطقت به . أنا فتى من فتيان قریش أشرب النبيذ وأقول ما قلت على سبيل المجون ، فخلني سبيله ورق له » (١٢٠) .

لقد نسب أبو منصور الثعالبي النيسابوري زندقة مطيع وأصحابه الى الظرف ، وقال عنهم ، بعد أن عدد أسماءهم : « والله أعلم ببواطنهم وضمايرهم » ، ثم أكمل قائلاً : « وقد كان الجاهل الغر من أهل ذلك العصر ، يتطفل على الزندقة ، ينتحلها ليعمد من الظرفاء ، كما قال الشاعر :

تزندق معلناً ليقول قوم من الأدباء زنديق ظريف
فقد بقي التزندق فيه وسمّاً وما قيل الظريف ولا الخفيف (١٢١)

وقال الجاحظ : « ان الناس في عصره لم يكونوا يبالون بتهمة الزندقة ، ما داموا سينسبون بعدها الى الظرف » (١٢٢) ، اذ ان « سمة الظرف كانت لاصقة بالزنديق ، وقد اشتهر بها يحيى بن زياد الحارثي صديق مطيع ، فكانوا اذا وصفوا انساناً بالظرف ، قالوا : هو أظرف من الزنديق - يعنون يحيى - وهو المعنى الذي أشار اليه أبو نواس بقوله :

« تيه مغن وظرف زنديق » (١٢٣)

ولم يكن يحيى متردداً زندقاً دينية رغم اتهامه بها ، كما يقول هدارة وعطوان ، وانما كانت زندقته نوعاً من الظرف والتحلل من القيم والتقاليد الاجتماعية المرعية ، وليست ايماناً بالمذاهب الفارسية القديمة أو انسلاخاً عن تعاليم الاسلام .

ولسنا قادرين على القول مع هدارة : ان مطيعاً كان بعيداً عن الزندقة الدينية (١٢٤) ؛ لأن لدينا عدداً من الأدلة التي تؤكد هذه الزندقة . . . وأول هذه الأدلة تصريح المسعودي في « مروجه » بأن « مطيعاً كان يصنف الكتب مع رفاقه الزنادقة في تأييد المذاهب المانية والديسانية والمرقونية » (١٢٥) ، وصحيح أنه لا يوجد لدينا دليل مادي يؤكد صحة ادعاء المسعودي ، كما يقول غرونيوم (١٢٦) ، ولكننا لا نستطيع شطب هذا التصريح لمجرد عدم وجود دليل يثبت صحته . وثاني هذه الأدلة أن الرشيد « أتى ببنت له في الزنادقة ؛ فقرأت كتابهم واعترفت به ، وقالت : هذا دين علمنيه أبي ، وتبت منه ؛ فقبل توبتها وردّها الى أهلها » (١٢٧) . ولولا أن مطيعاً عرف كيف يداري زندقته بحسن عشرته ، وطريف نوادره ، ومنافقته لأبى جعفر المنصور ، يوم أن بايع لابنه (المهدي) لقتل على الزندقة كما قُتل غيره من أعلامها ، غير أن المهدي كان يتشفع له عند أبيه لما أسدى اليه من جميل ، مبرئاً له من تهمة (الزندقة) ، وناسباً إياه الى « الفسق وخيث الدين ، واستحلال المحارم » (١٢٨) . ومتغافلاً عنه حين استخلف وجدّ في طلب الزنادقة واعداءهم (١٢٩) .

ومع أن مطيع بن اياس كان مؤمناً بالزندقة ومتبحراً فيها ، على ما يروي المسعودي ، الا أن شعره يخلو مما يشف عن أساسها الديني والفكري ، وعن الملل الفارسية التي كان يبطنها ويؤمن بها ، وهذا شيء طبيعي لأن « الدولة العباسية في زمن المهدي كانت تكافحها . . . كما كان الرواة يزورون عنها ولا يبالون بها » (١٣٠) . وهكذا ضاع شعر « الزندقة الدينية » ضياعاً يوشك أن يكون تاماً . وربما كان السبب في هذا تخرج الرواة من روايته لما فيه من دعوة دينية مناقضة للتوحيد الاسلامي . . . وقد يكون « السبب حرص هؤلاء الشعراء أنفسهم على اخفاء هذا الشعر ايثاراً للسلامة ، في وقت كانت الزندقة فيه تهمة خطيرة تهدد حياة معتنقيها وتعرضهم للخطر » (١٣١) . الا أن ضياع شعر مطيع لن يقلل من درجة اعتقادنا بزندقته الدينية ؛ ذلك أننا لو اعتمدنا الشعر مقياساً في رمي الشعراء بها لكان علينا أن نخرج منها ونبعد عنها زنادقة حقيقيين كحماد عجرد (١٣٢) ، وصالح بن عبد القدوس (١٣٣) ، وهو ما لا نستطيعه ، لأنهما زنديقان حقاً .

بقي علينا أن نحدد « ماهية زندقة مطيع » : أهى المانوية ، أم المزدكية ، أم هما معاً ؟؟

ان قراءة سيرة مطيع والاطلاع على أخباره يجعلنا نستنتج أنه كان مزدكياً لا مانوياً (١٣٤) ، فقد ثبتت عليه - كما قلنا - تهمة الأُبنة ، وتهمة الزنا (١٣٥) ، وتهمة اللواط (١٣٦) . ٠٠٠ وتعاليم المانوية ، كما وصلتنا ، أبعد ما تكون عن هذه الفواحش (١٣٧) ، في حين أن المزدكية هي التي تُحل ذلك لمتحليها (١٣٨) . ٠ ووصية المهدي لابنه الهادي تؤيد ما نذهب اليه من « مزدكية مطيع » (١٣٩) ، وتثبت لنا أن زندقة القرن الثاني كانت تعني « المزدكية » أحياناً ، لا « المانوية » وحدها ، كما يقول ابن النديم (١٤٠) ، والمسعودي (١٤١) ، وفيدا (١٤٢) ، وأدم ميتز (١٤٣) والدوري (١٤٤) ، وأحمد أمين (١٤٥) .

والمعروف أن الخليفة المهدي نشط في طلب الزنادقة سنة (١٦٦ - ١٦٧ هـ) ونكل بهم ، وعين رجلاً وكل اليه أمرهم سماه « صاحب الزنادقة » سنة ١٦٧ هـ فكان في هذا المنصب أولاً « عمر الكلواذي » ، ثم « حمدويه » . وعلى يدي حمدويه هذا قتل عدد كبير من زنادقة بغداد سنة ١٦٨ هـ (١٤٦) ؛ إلا أن النجاة كانت حليف مطيع كما قدمنا .

□ الحواشي :

- ١ - يتفق الزركلي في أعلامه (٢٥٥/٧) مع الخطيب البغدادي في تاريخه (٢٢٥/١٣) على أنه أبو سلمى ، أما أبو الفرج فيكتبه مرة بابي مسلم (الأغاني ٢٩٥/١٣) وثلاث مرات بابي سلمى (المصدر السابق : ٢٧٦ ، ٣٠٢ ، ٣٢٩) ، في حين يذكر البكري في (سمط اللآلي : ٦٠٠) أنه أبو سلمى ، ونرجح أن تكون الكنية « أبا سلمى » لأن المصادر التي أثبتتها أكثر عدداً من المصادر التي ذكرت خلاف ذلك .
- ٢ - يذكر د. محمد سامي الدهان في كتابه (الفرز ٢/٣٥، ٣٣) اسمه معرفاً ، وهو - كما أثبتنا - خطأ .
- ٣ - سمط اللآلي : ٦٠٠ ، والأغاني ٢٧٤/١٣ ، وتاريخ بغداد ٢٢٥/١٣ ، ومعجم الشعراء : ٤٥٤ .
- ٤ - سمط اللآلي : ٦٠٠ ، والأغاني ٢٧٤/١٣ (ط دار الكتب) .
- ٥ - الأغاني : المصدر السابق ، والسمط : ٦٠٠ ، وجمهرة اللغة ٢٣٧/١ ، ونهاية الأرب (ط دار الكتب) ١٢٣/٢ - ١٢٤ .
- ٦ - في (سمط اللآلي : ٦٠٠) هو أبو قزعة سلم بن نوفل ، ولعل الصحيح ما أثبتناه .
- ٧ - الأغاني ٢٧٦/١٣ .
- ٨ - الأغاني ٢٧٦/١٣ ، وراجع (سمط اللآلي : ٦٠٠) .
- وتقابل كلمة (السيد) في الجاهلية (الشيخ) في المفهوم العصري . وقد كان لهذا السيد أثر أولي في المجلس المؤلف من رؤساء القبيلة . وليس السيد بمطلق الصلاحية ، وإنما هو منفذ « مزود » بسلطة إيعائية ، ويجب عليه - بعد استشارة الوجهاء - أن يقود جماعته إلى المعارك ويستقبل الوفود ، ويشرف على مفاوضات الصلح والمخالفات ، وأشهار الحرب ، وإطعام الضيوف الطراق ، واتخاذ التدابير في سني القحط ، وتحديد حركات الظفون .
- ٩ - راجع : تاريخ الأدب العربي (بلاشير) ٣٧/١ - ٣٨ .
- الأغاني ٢٧٥/١٣ - المقارضة : تبادل المدح والذم .
- ١٠ - الأغاني ٢٧٥/١٣ .
- ١١ - يذهب الذين ترجموا لمطيع من القدماء والمعاصرين إلى أنه عربي الأصل باستثناء شوقي ضيف وحسين عطوان اللذين يريان أنه من الموالي . (انظر : العصر العباسي الأول : ٣٩٠ ، والشعراء من مغزومي الدولتين : ٢٢٢) . وإنما قال ضيف وعطوان ذلك ؛ لأن مطيعاً كان متحلي الأخلاق ، مجاهراً بالفسوق والعصيان والزندقة والالحاد . غير أن هذا الرأي ليس صحيحاً ، لأن مطيع بن أياس لم



- ٢١- صحل : يح .
- ٢٢- الأغاني ٢٩٨/١٣ ، وانظر : نهاية الأرب ٥٧/٣ .
- ٢٣- انظر أخباره في الأغاني (ط دار الكتب) ٣٦٤/١١ .
- ٢٤- انظر أخباره في : الأغاني ٧٠/١٣ - ٩٨ ، وطبقات الشعراء : ٢٣ - ٢٦ ، ووفيات الأعيان ١٦٥/١ ، والشعر والشعراء : ٢٨١ - ٢٨٢ ، والحيوان ٢٤٨/٤ .
- ٢٥- الأغاني (ط وزارة الثقافة) ٥٢١٢/١٤ .
- ٢٦- لسان الميزان ٥١/٦ ، والديارات : ٢٥١ - ٢٥٢ .
- ٢٧- راجع : تاريخ الطبري ٣٩/٦ ، والأغاني ٢٧٩/١٣ - ٢٨٠ .
- ٢٨- انظر في مقتله : الأغاني ٧٥/١١ .
- ٢٩- شعراء عباسيون : ١٧ ، وانظر القصيدة (٥٦) في المصدر السابق نفسه .
- ٣٠- معن بن زائدة بن عبد الله بن مطر الشيباني ، أبو الوليد . من أشهر أجواد العرب ، واحد الشجعان الفصحاء ، أدرك العصرين الأموي والعباسي ، وكان في الأول مكرما ينتقل في الولايات ، فلما صار الأمر الى بني العباس طلبه المنصور ، فاستتر وتغلغل في البادية ، حتى كان يوم الهاشمية ، وثار جماعة من أهل خراسان على المنصور وقتلوه ، فتقدم معن وقاتل بين يديه حتى أفرج الناس عنه ، فعفظها له المنصور ، وأكرمه ، وجعله في خواصه . وولاه اليمن ، فسار اليها فلقى صعوبات كثيرة ، ثم ولي (سجستان) ، فاقام فيها مدة وابتنى دارا ، فدخل عليه أناس في زي الفعلة (العمال) فقتلوه غيلة . أخباره كثيرة معجبة ، وللشعراء فيه أماديح ومراث من عيون الشعراء أورد بعضها ابن خلكان والخطيب البغدادي (الإعلام ٢٧٣/٧) .
- ٣١- طبقات الشعراء : ٩٤ .
- ٣٢- لسان الميزان ٥٢/٦ ، ومعجم الشعراء : ٤٥٤ ، وتاريخ الأدب العربي (بروكلمان) ١٢/٢ ، والأعلام ٢٥٥/٧ .
- ٣٣- الأغاني ٢١٧/١٣ ، والهفوات النادرة : ٣٩٤ ، ومعجم الشعراء : ٤٥٤ ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١٢/٢ ، ولزيدان ٩٧/٢ ، والأعلام ٢٥٥/٧ .
- ٣٤- نهاية الأرب ٥٩/٣ ، وراجع : الأعلام ٢٥٥/٧ .
- ٣٥- الأغاني ٣٢٠/١٣ .
- يكن الفاسق أو الزنديق الوحيد في أواخر العصر الأموي وأوائل العباسي . اذ شملت موجة الزندقة والمجون ، في هذين العصرين ، الأمصار الإسلامية الرئيسية : الكوفة والبصرة وبغداد (راجع : اتجاهات الشعر العربي : ٥٨ ، ٢٠٤ - وحياة الشعر في الكوفة : ٢٠٥ - ٢٠٦ ، والحياة الأدبية في البصرة : ٣٨١) ولم تقتصر على الموالي ، كما يعتقد ضيف مثلا ، وانما جرفت في طريقها عددا كبيرا من العرب . ولهذا ينبغي علينا ألا ننساق كثيرا وراء فكرة (الارتباط بين الزندقة والشعوذية) ولا سيما حين نجد من العرب بل من الهاشميين من ثبتت عليه تهمة الزندقة ، كـ « داود بن علي » و « يعقوب بن الفضل » ، و « الحسين ابن عبد الله » و « عبد الله بن معاوية » (انظر في زندقته : تاريخ الرسل والملوك ١٩١/٨ ، والأغاني ٧٥/١١ ، ط دار الكتب ، وضحي الإسلام ١٥٢/١) ، فضلا عن أن التحلل من الأخلاق ، والمجاهرة بالفسوق والعصيان لم يسم شعر الموالي أو شعر مطيع وحده وانما وسم شعر عدد كبير من الشعراء العرب ، أمثال : أبي دلامة (انظر على سبيل المثال قصيدة له في : الأغاني ٢٤٦/١ وأدم بن عبد العزيز) انظر : الأغاني ٥٦٢٥/١٦ - ط الوزارة) وغيرهما .
- ١٢- الأغاني ٢٧٦/١٣ ، و ٣٣٠ ، ومعجم البلدان ٢٩١/٢ ، والأعلام ٢٥٥/٧ ، وتاريخ الأدب العباسي : ٥٦٣ .
- ١٣- الأغاني ٣٣٠/١٣ ، وتاريخ الأدب العربي (بروكلمان) ١٢/٢ .
- ١٤- الديارات : ٢٥٦ ، والأغاني ٣١٣/١٣ .
- ١٥- راجع المقطوعة في : الأغاني ٣٠٩/١٣ .
- ١٦- الأغاني ٢٧٦/١٣ ، وتاريخ الأدب العربي (بروكلمان) ١٢/٢ .
- ١٧- الأغاني ٦٨٦٦/١٩ (ط دار الشعب) ، وانظر : الحيوان ٤٤٧/٤ ، والديارات : ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، والسمط : ٦٠٠ ، وأخبار الشعراء : ١٠ ، والبصائر والذخائر : ١٣١ ، وثمار القلوب : ١٧٦ .
- ١٨- السمط : ٦٠٠ ، وقطب السورور : ٧٣ ، والأغاني ٢٧٩/١٣ .
- ١٩- الأغاني ٢٩٧/١٣ - ٢٩٨ ، وراجع : شعراء عباسيون : ١٦ .
- ٢٠- الأغاني ٢٩٨/١٣ . ويذكر النويري (نهاية الأرب ٥٧/٣) أن مطيعا كان منقطعاً الى الوليد بن عبد الملك قبل أن يتصل بالوليد بن يزيد وهو خطا .



- ٣٦- ضحى الاسلام ١٠٥/١ - ١٠٦ .
- ٣٧- راجعها في الأغاني ٢٢٠/١٣ ، وتاريخ بغداد ٢٢٥/١٣ - ٢٢٦ .
- ٣٨- الأغاني ٢٢٠/١٣ .
- ٣٩- راجع الخبر كاملا في : الأغاني ٢٨٧/١٣ - ٢٨٨ .
- ٤٠- الأغاني (ط دار الكتب) ٢٨٨/١٣ و ٣١٨ .
- ٤١- المصدر السابق : ٢٨٩ .
- ٤٢- المصدر السابق : ٢٨٧ ، وراجع : لسان الميزان ٥١/٦ - ٥٢ .
- ٤٣- الأغاني (ط الكتب) ٢٨٨/١٣ .
- ٤٤- انظر : الأغاني ٣١٧/١٣ - ٣١٨ .
- ٤٥- راجع : الأغاني ٣١٧/١٣ ، ونهاية الأرب ٦١/٣ - ٦٣ .
- ٤٦- الأغاني ٣١٩/١٣ ، والإعلام ٢٥٥/٧ . ويذكر بروكلمان أن الذي ولي مطبعا الصدقات بالبصرة هو « المنصور » ، وهذا - على ما بينا - خطأ (تاريخ الأدب العربي ١٢/٢) .
- ٤٧- تاريخ الأدب العربي (بلاشير) ١٢/٢ .
- ٤٨- الأغاني ٣٠٣/١٣ .
- ٤٩- الأخبار الطوال : ٣٧٩ ، وتاريخ الأدب العربي (فروخ) ١٠٢/٣ .
- ٥٠- انظر البيتين ٧ و ١٤ من قصيدة مطيع في : الأغاني ٣٠٣/١٣ .
- ٥١- تاريخ الأدب العربي (فروخ) ١٠٢/٣ .
- ٥٢- ضحى الاسلام ١٠٧/١ ، ١٠٨ .
- ٥٤- الأغاني ٢٩٠/١٣ ، وراجع : تاريخ الأدب العربي (بروكلمان) ١٢/٢ .
- ٥٥- الأغاني ٣٢١/١٣ .
- ٥٦- المصدر السابق : ٢٩٥ .
- ٥٧- الأغاني ٣٣٥/١٣ .
- ٥٨- طبقات الشعراء : ٩٦ .
- ٥٩- نهاية الأرب ٥٩/٣ .
- ٦٠- شعراء عباسيون : ١٨ .
- ٦١- تاريخ الأدب العربي ١٠٣/٣ .
- ٦٢- تاريخ الأدب العربي ١٢/٢ .
- ٦٣- شعراء عباسيون : ١٦ .
- ٦٤- الأغاني ٢٩٥/١٣ .
- ٦٥- معجم الشعراء : ٤٥٥ .
- ٦٦- الديارات : ٢٥٦ ، والأغاني ٢٩١/١٣ .
- ٦٧- سمط اللآلي : ٦٠٠ ، وانظر : الأغاني ٢٧٦/١٣ .
- ٦٨- الديارات : ٢٥٠ .
- ٦٩- سمط اللآلي : ٦٠٠ .
- ٧٠- طبقات الشعراء : ٩٦ ، ولسان الميزان ٥٢/٦ .
- ٧١- الأغاني ٢٧٧/١٣ ، والديارات : ٢٥٠ - ٢٥١ ، وراجع : لسان الميزان ٥٢/٦ .
- ٧٢- العقد الفريد ٣١١/٢ ، والبصائر والزخائر ٣١٥/٣ . ورسالة الصداقة والصديق : ٢٦ ، والأغاني ٣٣٠/١٣ .
- ٧٣- اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري : ٥٨ .
- ٧٤- حياة الشعر في الكوفة : ٢٠٩ .
- ٧٥- حركات الشيعة المتطرفين وأثرهم في الحياة الاجتماعية لمدينة العراق في العصر العباسي الأول : ٣٠٥ .
- ٧٦- لا نستطيع للأسف إثبات الخبر بحرفيته لاحتوائه ألفاظا جنسية . مع أن الألفاظ الجنسية خلقت ليستخدمها أهل اللغة ، كما يقول الجاحظ في رسائله (ص ٩١) .
- ٧٧- انظر الخبر والأبيات في : الأغاني (ط دار الكتب ٢٢٦/١٣٢ ، وقطب السرور : ٧٦ - ٧٨ ، والديارات : ٢٥٢ .
- ٧٨- الديارات : ٢٤٧ - ٢٤٨ .
- ٧٩- لسان الميزان ٥١/٦ .
- ٨٠- الأغاني ٢٩٩/١٣ - ٣٠٠ .
- ٨١- دير حسن بين جسر الكوفة وحمّام أعين ناحية من الطريق على يمين الخارج من بغداد الى الكوفة ، وهو موضع نزه حسن كثير العائات والشراب ، عامر بمن يطرّقه ، لا يخلو ممن يؤثر البطالة ، وهو من المواطن المستصلحة لذلك (الديارات : ٢٤٧) .

- ٨٢- الأغاني ٢٩٣/١٣
- ٨٣- أمالي المرتضى ١٤٢/١ - الطلاء : الخمر -
- ٨٤- معجم الشعراء : ٤٥٥ ، والأغاني ٢٨١/١٣ و ٣٠٢ -
- الابنة : الشذوذ الجنسي -
- ٨٥- الأغاني ٢٨١/١٣
- ٨٦- تذهب بعض الفرق الاسلامية الى أن الخمر « محرمة » ،
عملا بقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا آمنوا إنما الخمر
والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان ، فاجتنبوه ،
لعلكم تفلحون » - القرآن الكريم : المائدة ، الآية ٩٠ -
في حين ترى فرق أخرى كالمعتزلة والمرجئة وغلاة الشيعة
أنها غير محرمة (اتجاهات الشعر العربي : ٤٧٥ ، ٤٧٦ ،
٤٧٧)
- ٨٧- الأغاني ٣١٥/١٣ ، ٣١٦ ، ٣١٧
- ٨٨- انظر أمثلة على ذلك في الأغاني (ط دار الكتب)
٢٨٦/١٣
- ٨٩- انظر أمثلة من ذلك في : مطالع البدور في منازل
السُرور : ٢٤٦ ، والديارات : ١٦٥ ، والأغاني (ط دار الكتب)
٢٩٥/١٣ ، ٢٩٧ ، ٢٨٠ ، ٣٠٩ ، ٣٢٧
- ٩٠- أسف مرة أخرى لأنني لن أستطيع اثبات الخبر كاملا
لاحتوائه الفاظا جنسية ، مع أن البحث العلمي الحقيقي
يفرض علينا أن ننشر أمورا كهذه ولو كانت تخدش
« مقياسنا الأخلاقي » المعاصر ، وفي رأيي أننا نغون ثرائنا
حين نرفض نشره كاملا بما فيه من نواقص أخلاقية ، لأن
هذا التراث - كما هو معروف - موجود في مكتبتنا العامة ،
وإذن فما الداعي الى رفض نشره في المجلات ؟!
- ٩١- الأغاني ٢٧٦/١٣
- ٩٢- أمالي المرتضى ١٤٢/١
- ٩٣- تاريخ بغداد ٢٢٥/١٣
- ٩٤- الديارات : ٢٥٠
- ٩٥- لسان الميزان ٥٢/٦
- ٩٦- معجم الشعراء : ٤٥٥
- ٩٧- الحيوان ٤٤٧/٤
- ٩٨- نهاية الأرب ٥٧/٣
- ٩٩- أخبار الشعراء : ١٠
- ١٠٠- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب : ١٧٦
- ١٠١- الإعلام ٢٥٥/٧
- ١٠٢- تاريخ الأدب العربي ١٢/٢
- ١٠٣- تاريخ آداب اللغة العربية ٩٧/٢
- ١٠٤- تاريخ الأدب العربي ١٠٢/٣
- ١٠٥- حديث الأربعاء ١٥٣/٢
- ١٠٦- الشعراء من مغزى الدولتين : ٢٢٥
- ١٠٧- اتجاهات الشعر العربي : ٦١٩
- ١٠٨- ضحى الاسلام ٥٦/١
- ١٠٩- ضحى الاسلام ١٥٧/١ ، واتجاهات الشعر العربي : ٢٤٠
- ١١٠- ضحى الاسلام ١٥٧/١ - ١٥٨ ، وراجع : العالم مادة
وحرمة : ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٣
- ١١١- انظر أخبار زندقته في : الحيوان ٤٤٧/٤ ، والأغاني
٧٤/٦ ، و ٧٠/١٣ - ٩٨ ، و ١٤/ (ط وزارة الثقافة)
٥١٩٩ ، ٥١٩٥ ، ٥١٩٧ ، وطبقات الشعراء : ٢٣ - ٢٦ ،
ووفيات الأعيان ١٦٥/١ ، والشعر والشعراء :
٢٨١ - ٢٨٢ ، وثمار القلوب : ١٧٦ ، والبصائر
والذخائر ١٣١/٣ ، وأخبار الشعراء : ١٠ ، وسمط
الآلتي : ٦٠٠ ، ولسان الميزان ٣٤٩/٢ ، والفهرست :
٨٤ (ط تجديد) ، وتاريخ بغداد ٧٠/١٣ - ٩٨ ،
و ١٤٨/٨
- ١١٢- انظر زندقته في : الحيوان ٤٤٧/٤ ، والأغاني ١٠٦/٥ ،
والمصدر نفسه ٧٤/٦ ، ووفيات الأعيان ٢٣١/١ ، ٢٣٣ ،
والسمط : ٦٠٠ ، والموسوعة العربية الميسرة : ٧٣٤
- ١١٣- الأغاني ٧٤/٦ ، و ٥١٩٧/١٤ (ط وزارة الثقافة) ،
ولسان الميزان ٣٤٧/٢ ، والفهرست : ٥٩ (ط تجديد)
- ١١٤- الأغاني ٢٧٩/١٣ ، والحيوان ٤٤٧/٤ ، وتاريخ
بغداد ١٠٦/١٤ ، وثمار القلوب : ١٧٦ ، والسمط : ٦٠٠
والبصائر والذخائر ١٣١/٣ ، وأمالي المرتضى
١٤٢/١
- ١١٥- سمط الآلتي : ٦٠٠ ، وأمالي المرتضى ٩٤/١ ، وثمار
القلوب : ١٧٦
- ١١٦- اتجاهات الشعر : ٢٠٧ ، وضحى الاسلام ١٣٩/١ ،
١٤٦ ، ١٥٠ ، وحيات الشعر في الكوفة : ٢٢٤ ، ٤٥٠
- ١١٧- الأغاني ٢/٧ ، ٣ (ط الدار)
- ١١٨- الفهرست (ط تجديد) : ٤٠١
- ١١٩- الأغاني ٥٦٢٥/١٦ ، ٥٦٢٦ - (ط الوزارة)
- ١٢٠- الأغاني (ط الوزارة ٥٦٢٥/١٦ - ٥٦٢٦ ، والفهرست :
٤٠٠ (ط تجديد) ، وقائمة المراجع التي يثبتها
د شوقي ضيف في كتابه (العصر العباسي الأول :
٣٩٣)
- ١٢١- ثمار القلوب : ١٧٧
- ١٢٢- المصدر السابق

راجع المزيد في : تاريخ بغداد ٣٠٣/٩ ، والفهرست (ط تجدد) : ٤٠١ ، وقائمة المراجع التي يذكرها شوقي ضيف في الأحالة الرابعة من كتابه (العصر العباسي الأول : ٣٩٣) .

١٣٤- يذهب الدكتور يوسف خليف الى أنه ما نوي (حياة الشعر في الكوفة : ٦١٩) ، ويخالفه في ذلك الدكتور شوقي ضيف حين يقول : ان مطيعا وأضرابه من مجان الكوفة والبصرة وبغداد ، كانوا على مذهب « مزدك » (العصر العباسي الأول : ٣٨٥) الا أن الدكتور ضيف لا يعلل حكمه السابق ، وإنما يصدره دون تعميق .

١٣٥- راجع : الديارات : ٢٥٢ ، وقطب السرور : ٧٧ ، والأغاني ٣٦٤/١٣ .

١٣٦- انظر الأغاني ٣٦٤/١١ ، و ٢٨٠/١٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٢ ، ٣٠٩ .

١٣٧- حرم (ماني) النكاح حتى يستعجل الفناء ودعا الى الزهد ، (فجر الاسلام ١٠٥/١) وفرض على اصحابه (العشر) في الأموال كلها ، والصلوات الأربع في اليوم واللييلة ، والدعاء الى الحق ، وترك الكذب والقتل والسرقة والزنا والبغى والسحر وعبادة الاوثان (راجع : الملل والنحل ٢٤٨/١ ، والفهرست (ط تجدد) : ٣٩٢) .

١٣٨- نهى (مزدك) عن المغالفة والمباغضة والقتال ، ولما كان أكثر ذلك يقع بسبب النساء والأموال ؛ لذا أباح النساء والأموال ، وجعل الناس شركة فيها كاشتراكهم في الماء والنار والكلأ (الملل والنحل ج ١ ، ص ٢٤٩) وأمر أصحابه بتناول اللذات والانعكاف على بلوغ الشهوات ، والأكل ، والشرب ، والمواسة ، والاختلاط ، وترك استبداد بعضهم لبعض ، ولهم مشاركة في الحرم والأهل ، لا يتمتع أحدهم من حرمة الآخر ، ولا يمنعه (الفهرست : ٣٤٢ - ط خياط) .

١٣٩- انظر نص الوصية في : تاريخ الرسل والملوك ٢٢٠/٨ .

١٤٠- الفهرست : ٣٢٠ (ط خياط) .

١٤١- الشعراء من مخضرمي الدولتين : ٢١٢ .

١٤٢- نقلا عن المرجع السابق ، وانظر : اتجاهات الشعر العربي : ٢٢٣ .

١٤٣- الشعراء من مخضرمي الدولتين .

١٤٤- العصر العباسي الأول (الدوري) : ١١٠ .

١٤٥- ضحى الاسلام ١٥٠/١ .

١٤٦- المرجع السابق ١٤٠/١ ، واتجاهات الشعر العربي : ٣٢٣ ، ٧٠ .

١٢٣- أمالي المرتضى ١٤٢/١ ، وانظر : البصائر والذخائر ١٣١/٣ . قال الصولي (المرتضى ١٤٢/١) : وإنما قال أبو نواس ذلك ، لأن الزنديق لا يرع عن شيء ، ولا يمتنع ممن يدعى اليه ، فنسبه الى الظرف لمساعدته على كل شيء وقلة خلافة .

١٢٤- اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري : ٢٤٥ .

١٢٥- مروج الذهب ٣١٥/٤ .

١٢٦- شعراء عباسيون : ١٨ .

١٢٧- أمالي المرتضى ١٤٢/١ ، والأغاني ٢٩٥/١٣ .

١٢٨- الأغاني ٢٨٧/١٣ - ٢٨٨ .

١٢٩- الأغاني ٣١٧/١٣ - ٣١٨ .

١٣٠- الشعراء من مخضرمي الدولتين : ٢٢٥ ، وحياة الشعر في الكوفة : ٦٢٠ .

١٣١- حياة الشعر في الكوفة : ٦٢٠ .

١٣٢- المشهور عن حماد أنه (زنديق) وأن زندقته دينية ، وقد قال أبو نواس عنه : « كنت أتوهم أن حماد مجرد إنما رمي بالزندقة في شعره ، حتى حبست في حبس الزنادقة ، فإذا حماد مجرد أمام من أئمتهم ، وإذا له شعر مزاج بيتين بيتين يقرؤون به في صلاتهم » . (الأغاني ٥١٩٩/١٤ - ط الوزارة) .

وليس فيما وصلنا من شعر حماد ما يحدد نعلته أو يشير الى زندقته ، ومع ذلك فلا نستطيع أن نخفف التهمة عنه أو ننفيها لضباغ شعره ، وهو ما ذهب اليه حسين عطوان ويوسف خليف . (انظر : الشعراء من مخضرمي الدولتين : ٢٢٨ ، وحياة الشعر في الكوفة : ١٦٩-٦٢٠)

١٣٣- « كان الرشيد قد أخذ صالح بن عبدالقدوس في الزندقة » ، (الأغاني (ط الوزارة) ٥٠٤٥/١٤ ، « ثم قبل توبة صاحبه علي بن الخليل ولم يقبل توبته ، وقتله بعد أن احتج عليه بقوله :

والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يورأى في ثرى رسمه

وقال : إنما زعمت ألا تترك الزندقة ولا تحول عنها أبدا (الأغاني ٥٠٤٧/١٤) .

والأشعار التي وصلتنا منسوبة الى صالح أكثرها أمثال وحكم وآداب لا تتفق مطلقا مع زندقته ، ولهذا يقول ابن المعتز (طبقات الشعراء : ٩١) : أما الرجل فله في الزهد في الدنيا ، والترغيب في الجنة والحث على طاعة الله والأمر بمحاسن الأخلاق وذكر الموت والقبور ما ليس لأحد .

□ مصادر البحث ومراجعته :

- أولا - المصادر القديمة :
 - أخبار الشعراء ، المسمى بكتاب الأوراق : الصولي ، عني بجمعه :
 - هيوارث دن • بيروت ، د.ت •
 - الأخبار الطوال : الدينوري ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، القاهرة ، ١٩٦٠ •
 - الأغاني : أبو الفرج الأصفهاني :
 - ط دار الكتب المصرية (١٩٢٧ - ١٩٧٤) •
 - ط دار الشعب ، تحقيق وإشراف : إبراهيم لايباري ، القاهرة ، ١٩٧٠ •
 - ط وزارة الثقافة والإرشاد القومي - المصورة عن ط دار الكتب المصرية •
 - أمالي المرتضى : الشريف المرتضى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٥٤ •
 - بدائع البدائ : علي بن ظافر الأزدي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٠ •
 - تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٣١ •
 - تاريخ الرسل والملوك : الطبري :
 - ج ٨ : تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، سلسلة (تراثنا) •
 - ج ٦ : المكتبة التجارية بالقاهرة •
 - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب : أبو منصور الثعالبي النيسابوري :
 - تحقيق : أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٦٥ •
 - جمهرة اللغة : ابن دريد ، دار صادر ، بيروت ، د.ت •
 - الحيوان : الجاحظ ،
 - الجزء الأول والرابع : تحقيق : عبد السلام هارون ، ط الحلبي ، القاهرة ، ١٩٤٠ •
 - الجزء السابع : تحقيق : عبد السلام هارون ، ط ٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٩ •
 - الديارات : الشافعي ، تحقيق : كوركيس عواد ، مكتبة المثنى - بغداد ، ط ٢ ، ١٩٦٦ •
 - رسالة الصداقة والصديق : أبو حيان التوحيدي ، تحقيق : د. إبراهيم الكيلاني ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٦٤ •
 - سمط اللآلي : أبو عبيد البكري ، تحقيق : عبد العزيز الميمني ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٣٦ •
 - شعراء عباسيون : غوستاف فون غرونباوم ، ترجمة وتحقيق : د. محمد يوسف نجم ، مراجعة : د. احسان عباس ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٥٩ •
 - الشعر والشعراء : ابن قتيبة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د.ت •
 - العقد الفريد : ابن عبد ربه ، ط : الزين ، وأمين ، والإبياري ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٠ •
 - عيون الأخبار : ابن قتيبة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، القاهرة ، سلسلة (تراثنا) •
 - الفهرست : ابن النديم •
 - ط فلوجل ، ليبزغ ، ١٨٧١ - ١٨٧٢ •
 - ط خياط ، بيروت ، ١٩٥٥ •
 - ط رضا تجدد ، طهران ، ١٩٧١ •
 - قطب السرور في أوصاف الخمور : الرقيق النديم ، تحقيق : أحمد الجندي ، نشر : مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٩٦٩ •
 - لسان الميزان : ابن حجر العسقلاني ، ط حيدر آباد - الدكن ، ١٣٣١ هـ •
 - مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع : ابن عبد الحق ، ط جونبيل ، لندن ، ١٨٥٢ •

- مروج الذهب ومعادن الجوهر : المسعودي ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة السعادة ، مصر ، ١٩٥٨ .
- مطالع البدور في منازل السرور : الغزولي ، مصر ، ١٣٠٠ هـ .
- معجم البلدان : ياقوت الحموي ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٦ .
- معجم الشعراء : المرزباني ، تحقيق : عبد الستار فراج ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٦٠ .
- الملل والنحل : الشهرستاني ، تحقيق : محمد سيد الكيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٥ .
- نهاية الأرب في فنون الأدب : النويري :

• ج ٢ : طبعة دار الكتب الوطنية المصرية ، القاهرة ، ١٩٢٤ .

• ج ٣ : طبعة وزارة الثقافة ، القاهرة ، د٠ ت .

- الهفوات النادرة : الصايي : تحقيق : د٠ صالح الأشر ، مجمع اللغة العربية بدمشق ، ط ١ ، ١٩٦٧ .
- وفيات الأعيان : ابن خلكان :

• ج ١ : ط مصر ، مجلدان ، ١٣١٠ هـ .

• ج ٥ : ط دار النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٩ .

ثانيا - المراجع الحديثة :

- اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري : د٠ محمد مصطفى هدارة ، دار المعارف بمصر ، ط ٢ ، ١٩٧٠ .
- الأعلام : خير الدين الزركلي :

• ج ٧ : ط القاهرة ، ١٩٥٤ ، وط بيروت ، ١٩٧٧ .

• ج ٨ وباقي الأجزاء : دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٤ ، ١٩٧٩ .

- تاريخ الأدب العباسي : نكلسون ، ترجمة : د٠ صفاء خلوصي ، المكتبة الأهلية ، بغداد ، ١٩٦٧ .
- تاريخ الأدب العربي : كارل بروكلمان ، ترجمة : عبد الحليم النجار ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٨ .
- تاريخ آداب العربي : بلاشير ، ترجمة : د٠ ابراهيم الكيلاني ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٧٣ - ١٩٧٤ (ثلاثة أجزاء) .
- تاريخ آداب اللغة العربية : جرجي زيدان ، ط د٠ شوقي ضيف ، منشورات دار الهلال ، القاهرة ، د٠ ت .
- تاريخ الأدب العربي : د٠ عمر فروخ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٠ .
- تاريخ الشعر العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، نجيب البهيتي ، دار الفكر ودار الخانجي ، القاهرة ، ١٩٧٠ .
- حديث الأرباء : طه حسين ، دار المعارف بمصر ، ط ٧ ، ١٩٧٧ .
- حركات الشيعة المتطرفين وأثرهم في الحياة الاجتماعية لمدينة العراق في العصر العباسي الأول : محمد جابر عبد العال ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٩٥٤ .

• الحياة الأدبية في البصرة : د٠ أحمد كمال زكي ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧١ .

• حياة الشعر في الكوفة : د٠ يوسف خليف ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٨ .

- الشعراء من مغزومي الدولتين الأموية والعباسية : د٠ حسين عطوان ، مكتبة المحتسب ، عمان ، ودار الجليل ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧١ .

• ضحى الإسلام : أحمد أمين ، دار الكاتب العربي ، ط ١٠ ، القاهرة ، د٠ ت .

• العالم مادة وحركة (دراسات في الفلسفة العربية الإسلامية) : غالب هلسا : دار الكلمة ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٠ .

• العصر العباسي الأول : شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ، ط ١ ، ١٩٨٠ .

• العصر العباسي الأول : د٠ عبد العزيز الدوري ، بغداد ، ١٩٤٥ .

• الفزل : د٠ سامي الدهان ، جزءان ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٤ - ١٩٦٩ .

• فجر الإسلام : أحمد أمين ، دار الكاتب العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٦٩ .

- المعجم الوسيط : عدد من الأساتذة المصريين ، اصدار : مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، دار المعارف بمصر ، ط ٢ ، ١٩٧٢ .

• الموسوعة العربية الميسرة : عدد من العلماء ، دار الشعب ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٧٢ .